الأدلة القوية

في الفرق بين

توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية

كتبه

أبو بكر بن عبده بن عبد الله بن حامد الحمادي

المقدمة

الحمد لله المتفرد بالتوحيد المتنزه عن التنديد ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحج : ٦٤] قصم بسلطانه كل من أشرك وعتا. وبتوحيده السماوات والأرض قامتا ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء : ٢٢] شهد على نفسه بالتوحيد وهو العليم، وشهد له بذلك كل عالم وملك كريم ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران : ١٨]

في ربوبيته الخلق قائمون وتحت سلطانه خاضعون وساكنون ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة : ١١٧]

أما بعد:

فقد طلب مني بعض الآباء الأفاضل أن أكتب له في الفرق بين توحيد الألوهية والربوبية وأبرز له ما في ذلك من الدلائل، فتأخرت عن الإجابة لكثرة الشواغل وليس لعدم المبالاة بسؤال السائل حتى سنحت لي فرصة في بعض الساعات القلائل فبادرت بكتابة ما يسر الله لي من تلك المسائل، واحتججت على ما ذكرته بالأدلة الدامغة لكل باطل وحليتها بأقوال العلماء الأوائل وسميتها: "**الأدلة القوية في الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية**"

النوع الأول من أنواع التوحيد توحيد الألوهية.

معنى توحيد الألوهية:

هو إفراد الله بالعبادة.

قلت: أخذنا كلمة الإفراد من كلمة التوحيد فإنَّ التوحيد جعل الشيء واحداً وهذا هو الإفراد.

وأخذنا العبادة من كلمة الألوهية فإنَّ الإله هو المعبود.

قال الحافظ ابن جرير الطبري رحمه الله في **[تفسيره]** (١ / ١٢١-١٢٣):

((حدثنا قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، قال: حدثنا أبو روق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس، قال: الله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين.

فإن قال لنا قائل: فهل لذلك في فعل ويفعل أصل كان منه بناء هذا الاسم ؟ قيل: أما سماعاً من العرب فلا، ولكن استدلالاً.

فإن قال: وما دل على أن الألوهية هي العبادة، وأن الإله هو المعبود، وأن له أصلاً في فعل ويفعل؟

قيل: لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القائل يصف رجلاً بعبادة ويطلب ما عند الله جل ذكره: تأله فلان بالصحة ولا خلاف. ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج:

لله در الغانيات المده ... سبحن واسترجعن من تألهي.

يعني: من تعبدي وطلبي الله بعملي.

ولا شك أنَّ التأله التفعل من: أله يأله، وأن معنى أله إذا نطق به: عبد الله. وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة.

وذلك ما حدثنا به، سفيان بن وكيع، قال حدثنا أبي، عن نافع بن عمر، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ قال: عبادتك، ويقال: إنه كان يعبد ولا يعبد.

وحدثنا سفيان، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عمرو بن الحسن، عن ابن عباس: ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ قال: إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد. وكذلك كان ابن عباس يقرؤها ومجاهد.

وحدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: أخبرني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ قال: وعبادتك.

ولا شك أن الإلاهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول القائل أله الله فلان إلاهة، كما يقال: عبد الله فلان عبادة، وعبر الرؤيا عبارة. فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا أن أله: عبد، وأن الإلاهة مصدره)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في **[الرد على البكري]** (١ / ١٤١):

((فإنَّ الإله هو الذي تألهه القلوب عبادة واستعانة ومحبة وتعظيماً وخوفاً ورجاء وإجلالاً وإكراماً))

وقال رحمه الله في **[إقامة الدليل على إبطال التحليل]** (٣ / ٤):

((والعبد مأمور بأن يعبد الله ويفعل ما أمر به، وهو توحيد الألوهية)).

وقال رحمه الله في **[إقامة الدليل على إبطال التحليل]** (٥ / ٣٦٠):

((فإن "الإله" هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد)).

وقال رحمه الله كما في [**مجموع الفتاوى**] (١ / ٢٢): ((الإله: هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالاً وإكراماً)).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في [**إغاثة اللهفان**] (١ / ٢٧):

((فإنَّ الإله هو الذي تألهه القلوب: محبة وإنابة وإجلالاً وإكراماً وتعظيماً وذلاً وخضوعاً وخوفاً ورجاء وتوكلاً)).

وقال رحمه الله في [**إغاثة اللهفان**] (٢ / ١٣٥):

((والإلهية التي دعت الرسل أممهم إلى توحيد الرب بها: هي العبادة)).

وقال رحمه الله في [**طريق الهجرتين**] ص (٩٧): ((الإله هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالاً وإكراماً)).

وقال رحمه الله في [**طريق الهجرتين**] أيضاً ص (٤٧٣):

((فإنَّ الإله هو المحبوب المعبود الذي تألهه القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه وترجوه وتنيب إليه في شدائدها وتدعوه في مهماتها وتتوكل عليه في مصالحها وتلجأ إليه وتطمئن بذكره وتسكن إلى حبه وليس ذلك إلا الله وحده ولهذا كانت لا إله إلا الله أصدق الكلام وكان أهلها أهل الله وحزبه والمنكرون لها أعداؤه وأهل غضبه ونقمته فهذه المسألة قطب رحى الدين الذي عليه مداره وإذا صحت صح بها كل مسألة وحال وذوق وإذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه وأعماله وأحواله وأقواله ولا حول ولا قوة إلا بالله)).

وقال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في [**شرح العقيدة الطحاوية**] ص (٧٧):

((والثالث: توحيد الإلهية وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له)).

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كما في [**الدرر السنية**] (٣ / ١٠٠):

((واعلم: أنَّ معنى الإله، هو: المعبود؛ هذا هو تفسير هذه اللفظة، بإجماع أهل العلم)).

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في [**تيسير العزيز الحميد**] ص (٢٠):

((وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره وهو أول دعوة الرسل وآخرها وهو معنى قول لا إله إلا الله فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم وجميع أنواع العبادة ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار)).

وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في [**فتح المجيد**] ص (٣٨):

((وقال شيخ الإسلام: الإله هو المعبود المطاع فإن الإله هو المألوه والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع قال: فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي تألهه القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه وترجوه وتنيب إليه في شدائدها وتدعوه في مهماتها وتتوكل عليه في مصالحها وتلجأ إليه وتطمئن بذكره وتسكن إلى حبه وليس ذلك إلا لله وحده ولهذا كانت "لا إله إلا الله" أصدق الكلام وكان أهلها أهل الله وحزبه والمنكرون لها أعداءه وأهل غضبه ونقمته فإذا صحت صح بها كل مسألة وحال وذوق وإذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه وأعماله.

وقال ابن القيم: الإله: هو الذي تألهه القلوب محبة وإجلالاً وإنابة وإكراماً وتعظيماً وذلاً وخضوعاً وخوفاً ورجاء وتوكلاً.

وقال ابن رجب: الإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له وإجلالاً ومحبة وخوفاً ورجاء وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاء له ولا يصلح هذا كله إلا الله عز وجل فمن أشرك مخلوقاً في شئ من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قول "لا إله إلا الله" وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك

وقال البقاعي: لا إله إلا الله أي انتفاء عظيماً أن يكون معبود بحق غير الملك الأعظم فإن هذا العلم هو أعظم الذكرى المنجية من أهوال الساعة وإنما يكون علماً إذا كان نافعاً وإنما يكون نافعاً إذا كان مع الإذعان والعمل بما تقتضيه وإلا فهو جهل صرف.

وقال الطيبي: الإله فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب من أله إلهة أي عبد عبادة قال الشارح: **وهذا كثير في كلام العلماء وإجماع منهم.**

فدلت "لا إله إلا الله" على نفي الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى كائناً ما كان وإثبات الإلهية لله وحده دون كل ما سواه و هذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ودل عليه القرآن من أوله إلى آخره)).

وقال العلامة محمد صديق حسن خان رحمه الله في **[الدين الخالص]** (١/٥٩):

((والإله هو المألوه المعبود الذي يستحق العبادة، وليس هو الإله القادر على الخلق...)).

وقال رحمه الله (١/٦٢): ((وتوحيد العبادة، ومعناه إفراد الله بجميع أنواع العبادة)).

وقال رحمه الله (١/٦٤): ((والإلهية: كون العباد يتخذونه مألوهاً معبوداً محبوباً)).

قلت: ومما يدل على أنَّ توحيد الألوهية هو توحيد العبادة قول الله عز وجل: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء/٢٥]

قلت: فقوله: ﴿ **فَاعْبُدُونِ** ﴾. تفسير لمعنى لا إله إلاَّ الله.

ومما يدل على ذلك أيضاً قول الله عز وجل: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ [الأعراف/٥٩]

وقال الله عز وجل: ﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾ [الأعراف/٦٥]

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف/٧٣]

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف/٨٥]

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ [هود/٥٠]

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [هود/٦١]

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴾ [هود/٨٤]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون/٢٣]

وقال الله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون/٣٢]

قلت: فقول رسل الله: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ بعد قولهم ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ مما يدل على أنَّ معنى لا إله إلاَّ الله أي لا معبود بحق إلاَّ الله.

وذهب علماء الكلام إلى أنَّ الإله هو الخالق، وليس هذا بصحيح إذ لو كان الإله هو الخالق لما أنكر ذلك المشركون على أنبيائهم، وذلك أنَّهم مقرون بأنَّ الله هو الخالق وإنَّما الذي أنكروه هو إفراد الله في العبادة.

والدليل على إنكارهم لتوحيد الألوهية قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص/٥].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات/٣٥، ٣٦].

وقال قوم نوح عليه السلام لنوح: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف/٧٠]

والدليل على إقرارهم بأنَّ الله عز وجل هو الخالق والرازق قوله تعالى:

﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ(٨٩) ﴾ [المؤمنون : ٨٤ - ٨٩]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [العنكبوت/٦١-٦٣].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [لقمان/٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر/٣٨].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف/٨٧].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٣١]

قلت: فهذه الأدلة تدل على أنَّ المشركين أنكروا إفراد الله بالألوهية ودلت على إثباتهم أنَّ الله هو الخالق والرازق فلو كان معنى الألوهية هو كون الله هو الخالق والرازق لتناقضت آيات القرآن فلا بد من حمل ما أثبتوه على معنى يخالف ما نفوه وذلك المعنى هو أنهم أثبتوا أنَّ الله هو الخالق والرازق، والمعنى الذي نفوه هو إفراد الله بالعبادة.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [**مدارج السالكين**] (٣ / ١٩-٢٠):

((وليس كما زعم المنكرون أنَّ الإله هو الرب الخالق فإنَّ المشركين كانوا مقرين بأنَّه لا رب إلا الله ولا خالق سواه وبأنه وحده المنفرد بالخلق والربوبية ولم يكونوا مقرين بتوحيد الإلهية وهو المحبة والتعظيم بل كانوا يؤلهون مع الله غيره وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله وصاحبه ممن اتخذ من دون الله أنداداً)).

وقال رحمه الله في [**عدة الصابرين**] ص (٣٥):

((ولذلك كان توحيد الألوهية هو المنجى من الشرك دون توحيد الربوبية بمجرده فإن عباد الأصنام كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء وربه ومليكه ولكن لما لم يأتوا بتوحيد الألوهية وهو عبادته وحده لا شريك له لم ينفعهم توحيد ربوبيته)).

قلت: ومن الأخطاء العصرية الشائعة تفسير معنى لا إله إلاَّ الله بلا حاكم إلاَّ الله فإنَّ هذا التفسير لا أصل له من كلام السلف بل ابتكره بعض المتأخرين وهو سيد قطب، وسار عليه التكفيريون في قضية الحكم بغير ما أنزل الله من غير تفريق بين مستحل وغير مستحل، فلذلك عندهم أنَّ من حكم بغير ما أنزل الله مع اعترافه بذنبه وخطأه أنَّه من الكفار المارقين عن الإسلام، وأنَّه بهذا الفعل قد نقض كلمة التوحيد، وهذا هو منهج الخوارج الذين ذمهم النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة ثابتة في سنته.

وصار كثير الغلاة في مسألة الحكم يعدون الحكم توحيداً مستقلاً ويسمونه توحيد الحاكمية حتى قال بعض غلاتهم: ذهب شرك القبور وبقى شرك القصور.

قالت اللجنة الدائمة كما في [**فتاوى اللجنة الدائمة**] (١ / ٣٧٦-٣٧٧):

((أنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وليس هناك قسم رابع، والحكم بما أنزل الله يدخل في توحيد الألوهية؛ لأنَّه من أنوع العبادة لله سبحانه، وكل أنواع العبادة داخل في توحيد الألوهية، وجعل الحاكمية نوعاً مستقلاً من

أنواع التوحيد عمل محدث، لم يقل به أحد من الأئمة فيما نعلم، لكن منهم من أجمل وجعل التوحيد نوعين: توحيد في المعرفة والإثبات؛ وهو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات. وتوحيد في الطلب والقصد؛ وهو توحيد الألوهية، ومنهم من فصل فجعل التوحيد ثلاثة أنواع كما سبق. والله أعلم...

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب الرئيس ... الرئيس

بكر أبو زيد ... صالح الفوزان ... عبد الله بن غديان ... عبد العزيز آل الشيخ ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز)).

وسئل الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله كما في **[مجموع فتاوى ابن باز]** (٣٠ / ٣٢٨):

((**سماحة الوالد الآن هناك من يقول إن أقسام التوحيد أربعة، ويقول إن القسم الرابع هو: "توحيد الحاكمية"، فهل هذا صحيح؟**

فأجاب الشيخ: ليست أقسام التوحيد أربعة، وإنَّما هي ثلاثة كما قال أهل العلم، وتوحيد الحاكمية داخل في توحيد العبادة. فمن توحيد العبادة الحكم بما شرع الله، والصلاة والصيام والزكاة والحج والحكم بالشرع كل هذا داخل في توحيد العبادة)).

وسئل العلامة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في **[لقاء الباب المفتوح]** فقال السائل:

ما تقول فيمن أضاف للتوحيد قسماً رابعاً وسماه توحيد الحاكمية؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: ((نقول: إنه ضال وجاهل؛ لأنَّ توحيد الحاكمية هو توحيد الله عز وجل، فالحاكم هو الله عز وجل، فإذا قلت: التوحيد ثلاثة أنواع كما قاله العلماء: توحيد الربوبية فإن توحيد الحاكمية داخل في توحيد الربوبية؛ لأنَّ توحيد الربوبية هو توحيد الحكم

والخلق والتدبير لله عز وجل، وهذا قول محدث منكر، وكيف توحيد الحاكمية ما يمكن أن توحد هذه؟ هل معناه: أن يكون حاكم الدنيا كلها واحد أم ماذا؟ فهذا قول محدث مبتدع منكر ينكر على صاحبه، ويقال له: إن أردت الحكم فالحكم لله وحده، وهو داخل في توحيد الربوبية؛ لأنَّ الرب هو الخالق المالك المدبر للأمور كلها، فهذه بدعة وضلالة)).

وقال الشيخ الفوزان وفقه الله وسدده للخير في [**إعانة المستفيد**] (٢ / ١٤٠):

((وجدت طائفة أخرى تقول: إن التوحيد أربعة أقسام، وتزيد من عندها توحيد الحاكمية، ولم تعلم أن هذا القسم الذي زادوه هو قسم من توحيد الألوهية، وليس قسيماً له. ويجوز اعتباره من توحيد الربوبية من ناحية أن التشريع من اختصاص الرب سبحانه وتعالى)).

وسئل الشيخ العلامة حامل راية الجرح والتعديل في هذا العصر أبو محمد ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله وسدده في القول والعمل كما في [**شريط بعنوان: أسئلة في المنهج**]:

ما صحة القول بأن إفراد الحاكمية أي جعل الحاكمية من أفراد التوحيد بدعة؟

فأجاب وفقه الله: ((الذي نعرفه من منهج السلف ولا سيما ابن تيمية ومن بعده، وابن عبد الوهاب وتلاميذه، أن أقسام التوحيد ثلاثة:

١. توحيد العبادة

٢. توحيد الأسماء والصفات

٣. توحيد الربوبية

ولم يعدوا توحيد الحاكمية من أقسام التوحيد، لم يجعلوا قسماً رابعاً يسمى: توحيد الحاكمية. الحاكمية حاكمية الله حقاً ومن ينكرها ويكفر بها كافر، والعياذ بالله، لكن هل هو قسم مستقل من أقسام التوحيد وقسيم له أو يدخل في واحد من الأنواع الثلاثة؟

الجواب: يتردد بين أن يلحق بتوحيد الربوبية أو يلحق بتوحيد الألوهية والذي يترجح لي أنَّه يلحق بتوحيد الربوبية لأنَّ الله المالك، الملك الحق المبين، هو الذي له الحق أن يحكم ويشرع، فيلحق – يعني لا يجعل قسماً مستقلاً – إنَّما يلحق بأحد القسمين، وأمَّا يجعل قسماً لأنواع

التوحيد التي سبرها السلف من كتاب الله سبراً مستوعباً فلم يجدوا إلاَّ أنواعاً ثلاثة فاستقروا عليها، فهذا ليس منهم إلغاءً لحاكمية الله، وإنما في نظرهم – والله أعلم – أنها جزء من توحيد الألوهية أو جزء من توحيد الربوبية، والذي يترجح لي أنها جزء من توحيد الربوبية وقد تكون من حقوق الألوهية كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لَّا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاَّ بحقها وحسابهم على الله تبارك وتعالى**".

فالعلماء يعتبرون من حقوق التوحيد: الصلاة والزكاة والحج وسائر أنواع العبادات والطاعات، فيدخل – يعني إذا أدخلنا الحاكمية في توحيد الألوهية – فيكون من حقوق توحيد الألوهية، وكما قلت لكم ويحتمل بوجه قوي أن يكون من توحيد الربوبية، ومن حقوق الربوبية)).

قلت: والدليل على صحة دخول الحاكمية في توحيد الربوبية والألوهية قول الله عز وجل: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة/٣١]

قال العلامة الطبري رحمه الله في [**تفسيره**] (١٤ / ٢٠٩):

((﴿ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾، يعني: سادةً لهم من دون الله، يطيعونهم في معاصي الله، فيحلون ما أحلُّوه لهم مما قد حرَّمه الله عليهم، ويحرِّمون ما يحرِّمونه عليهم مما قد أحلَّه الله لهم)).

قلت: فقد جعل الله عز وجل ما فعله كثير من أهل الكتاب من طاعة الأحبار والرهبان في خلاف شرع الله من اتخاذهم أرباباً من دون الله فقال: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ

﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ولم يقل الله عز وجل آلهة من دون الله فدل ذلك أنَّ الحكم داخل في توحيد الربوبية، وقوله بعد ذلك ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يدل على دخوله أيضاً في توحيد الألوهية. والله أعلم.

النوع الثاني من أنواع التوحيد وهو توحيد الربوبية.

تعريف توحيد الربوبية:

هو إفراد الله بأفعاله من الخلق والرزق والملك والتدبير والإحياء والإماتة وغير ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في **[مجموع الفتاوى]** (١٠ / ٢٨٤):

((و"الرب" هو الذي يربي عبده فيدبره)).

وقال رحمه الله كما في **[مجموع الفتاوى]** (١٤ / ١٢-١٥):

((فصل: قال الله عز وجل في أول السورة : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فبدأ بهذين الاسمين: الله والرب. و"الله" هو الإله المعبود فهذا الاسم أحق بالعبادة؛ ولهذا يقال: الله أكبر. الحمد لله سبحان الله لا إله إلا الله و "الرب" هو المربي الخالق الرازق الناصر الهادي وهذا الاسم أحق باسم الاستعانة والمسألة . ولهذا يقال : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. فعامة المسألة والاستعانة المشروعة باسم الرب. فالاسم الأول يتضمن غاية العبد ومصيره ومنتهاه وما خلق له وما فيه صلاحه وكماله وهو عبادة الله والاسم الثاني يتضمن خلق العبد ومبتداه وهو أنه يربه ويتولاه مع أن الثاني يدخل في الأول دخول الربوبية في الإلهية والربوبية تستلزم الألوهية أيضاً.

والاسم "الرحمن" يتضمن كمال التعليقين وبوصف الحالين فيه تتم سعادته في دنياه وأخراه. ولهذا قال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ فذكر هنا الأسماء الثلاثة: "الرحمن" و"ربي" و"الإله" وقال: ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ كما ذكر الأسماء الثلاثة في أم القرآن؛ لكن بدأ هناك باسم الله؛ ولهذا

بدأ في السورة بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فقدم الاسم وما يتعلق به من العبادة؛ لأنَّ تلك السورة فاتحة الكتاب وأم القرآن فقدم فيها المقصود الذي هو العلة الغائية فإنها علة فاعلية للعلة الغائية. وقد بسطت هذا المعنى في مواضع؛ في أول "التفسير" وفي "قاعدة المحبة والإرادة" وفي غير ذلك.

فصل: ولما كان علم النفوس بحاجتهم وفقرهم إلى الرب قبل علمهم بحاجتهم وفقرهم إلى الإله المعبود وقصدهم لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة كان إقرارهم بالله من جهة ربوبيته أسبق من إقرارهم به من جهة ألوهيته وكان الدعاء له والاستعانة به والتوكل عليه فيهم أكثر من العبادة له والإنابة إليه. ولهذا إنما بعث الرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له الذي هو المقصود المستلزم للإقرار بالربوبية وقد أخبر عنهم أنهم ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ وأنهم إذا مسهم الضر ضل من يدعون إلا إياه وقال : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ فأخبر أنهم مقرون بربوبيته وأنهم مخلصون له الدين إذا مسهم الضر في دعائهم واستعانتهم ثم يعرضون عن عبادته في حال حصول أغراضهم. وكثير من المتكلمين إنما يقررون الوحدانية من جهة الربوبية وأما الرسل فهم دعوا إليها من جهة الألوهية وكذلك كثير من المتصوفة المتعبدة وأرباب الأحوال إنما توجههم إلى الله من جهة ربوبيته؛ لما يمدهم به في الباطن من الأحوال التي بها يتصرفون وهؤلاء من جنس الملوك وقد ذم الله عز وجل في القرآن هذا الصنف كثيرا فتدبر هذا فإنه تنكشف به أحوال قوم يتكلمون في الحقائق ويعملون عليها وهم لعمري في نوع من الحقائق الكونية القدرية الربوبية لا في الحقائق

الدينية الشرعية الإلهية وقد تكلمت على هذا المعنى في مواضع متعددة وهو أصل عظيم يجب الاعتناء به والله سبحانه أعلم)).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في [**بدائع الفوائد**] (٢ / ٤٧٣):

((فإنَّ الرب هو القادر الخالق البارىء المصور الحي القيوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد المعطي المانع الضار النافع المقدم المؤخر الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويسعد من يشاء ويشقي ويعز من يشاء ويذل من يشاء إلى غير ذلك من معاني ربوبيته)).

وقال رحمه الله في [**بدائع الفوائد**] (٤ / ٩٤٢-٩٤٣):

((ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ فهذا استدلال في غاية الظهور ونهاية البيان على جميع مطالب أصول الدين من إثبات الصانع وصفات كماله من قدرته وعلمه وإرادته وحياته وحكمته وأفعاله وحدوث العالم وإثبات نوعى توحيده تعالى توحيد الربوبية المتضمن أنه وحده الرب الخالق الفاطر وتوحيد الإلهية المتضمن أنه وحده الإله المعبود المحبوب الذي لا تصلح العبادة والذل والخضوع والحب إلا له)).

إلى أن قال رحمه الله: ((والرب هو السيد والمالك والمنعم والمربي والمصلح والله تعالى هو الرب بهذه الاعتبارات كلها)).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [**تفسيره**] (١ / ١٣١):

((والرب هو: المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للإصلاح، وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى)).

وقال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في [**شرح العقيدة الطحاوية**] ص (٧٧):

((والثاني: توحيد الربوبية وبيان أن الله وحده خالق كل شيء)).

وقال العلامة محمد صديق حسن خان رحمه الله في **[الدين الخالص]** (١/٦١):

((وتوحيد الربوبية ومعناه أنَّ الله وحده هو الخالق للعالم، وهو الرب لهم، والرازق لهم)).

وقال رحمه الله (١/٦٤): ((فالرب مصدر ربَّ يربَّ رباً فهو راب.

فمعنى قوله: "رب العالمين" أي رابُّهم، وهو الرب الخالق الموجد لعباده القائم بتربيتهم وإصلاحهم المتكفل لهم من خلق ورزق وعافية وإصلاح دين ودنيا)).

قلت: ومما يدل على أنَّ الرب هو الخالق والرازق قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة/٢١، ٢٢]

قلت: فقوله: ﴿ **الَّذِي خَلَقَكُمْ** ﴾ وما بعدها تفسير لمعنى الرب.

ومثلها قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء/١]

وقال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الأعراف/٥٤].

وقال الله تعال: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس/٣]

وقال الله تعالى: ﴿ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [الإسراء/٦٦]

وقال الله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء/٥٦]

وقال الله تعالى: ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ [الشعراء/١٦٦]

وقال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [البقرة : ٢٥٨]

وقال الله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٦]

وقال الله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٣ - ٢٨].

قلت: فهذه الآيات وغيرها كثير في كتاب الله تدل دلالة ظاهرة على أنَّ معنى الرب هو الخالق والرازق والمحيي والمميت ومع هذا فتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية كما سيأتي بيان ذلك بمشيئة الله تعالى.

بيان تضمن الألوهية للربوبية واستلزام الربوبية للألوهية.

قلت: توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية. والمعنى أنَّ من أقرَّ بربوبية الله لزمه أن يفرده بالعبادة دون غيره فإنَّ من انفرد بالخلق والملك والرزق هو الذي يستحق أن يفرد بالعبادة. ومن ليس له من الخلق شيء فليس له من العبادة شيء.

ومن أقرَّ بأنَّ الله هو الإله المستحق أن يعبد وحده لا شريك اندرج في ذلك إقراره بأنَّه هو الرب المنفرد بالخلق والملك والرزق والإحياء والإماتة وغير ذلك من معاني ربوبيته.

ولا بد أن تعلم أنَّ الرب إذا أطلق شمل معنى الإله كما سيأتي بيان ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [**مجموع الفتاوى**](١٠ / ٢٨٣-٢٨٤):

((وإن كانت الإلهية تتضمن الربوبية؛ والربوبية تستلزم الإلهية؛ فإنَّ أحدهما إذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الاقتران كما في قوله : ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ** ﴾ وفي قوله: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ فجمع بين الاسمين: اسم الإله واسم الرب. فإنَّ "الإله" هو المعبود الذي يستحق أن يعبد. و"الرب" هو الذي يربي عبده فيدبره. ولهذا كانت العبادة متعلقة باسمه الله والسؤال متعلقاً باسمه الرب؛ فإن العبادة هي الغاية التي لها خلق الخلق. والإلهية هي الغاية؛ والربوبية تتضمن خلق الخلق وإنشاءهم فهو متضمن ابتداء حالهم)).

قلت: ومما يدل على صحة قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قول الله عز وجل:

﴿ **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ** ﴾ [الحج : ٤٠]

قلت: والمراد بقولهم: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي خالقنا ورازقنا الذي نعبده وحده لا شريك، وليس المراد بذلك خالقنا ورازقنا الله فحسب فإنَّ الكفار مقرون بذلك كما سبق بيانه، وهم إنما أخروجهم من ديارهم من أجل عبادتهم الله وحده لا شريك له.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في **[تفسيره]** (٥ / ٤٣٥):

((﴿إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي: ما كان لهم إلى قومهم إساءة، ولا كان لهم ذنب إلاَّ أنَّهم عبدوا الله وحده لا شريك له. وهذا استثناء منقطع بالنسبة إلى ما في نفس الأمر)).

ومثل هذه الآية قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت : ٣٠]

وقول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ [الأنعام/١٦٤]

قال العلامة البغوي رحمه الله في **[تفسيره]** (٣ / ٢١٢):

((﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: سيداً وإلهاً)).

وقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف : ١٣]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في **[بيان تلبيس الجهمية]** (٤ / ٤٦٩):

((وتوحيد الإلهية يتضمن توحيد الربوبية فإنَّه من لم يعبد إلاَّ الله يندرج في ذلك أنَّه لم يقر بربوبية غيره بخلاف توحيد الربوبية ...)).

وقال العلامة ابن أبي العز رحمه الله في **[شرح الطحاوية]** ص (٨٣):

((فعلم أن التوحيد المطلوب هو توحيد الإلهية، الذي يتضمن توحيد الربوبية)).

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كما في **[الدرر السنية]** (١ / ٩٤-٩٥): ((فاعلم أنَّ الربوبية، والألوهية: يجتمعان، ويفترقان، كما في قوله: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ** ﴾ وكما يقال رب العالمين، وإلهّ المرسلين؛ وعند الأفراد: يجتمعان، كما في قول القائل: من ربك ؟

مثاله: الفقير والمسكين، نوعان في قوله: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ** ﴾ ونوع واحد في قوله: " افترض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم، فترد إلى فقرائهم " إذا ثبت هذا، فقول الملكين للرجل في القبر: من ربك؟ معناه من إلّهك؛ لأنَّ الربوبية التي أقر بها المشركون، ما يمتحن أحد بها، وكذلك قوله: ﴿ **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ** ﴾ وقوله: ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا** ﴾ وقوله : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾ فالربوبية في هذا، هي: الألوهية، ليست قسيمة لها، كما تكون قسيمة لها عند الاقتران؛ فينبغي: التقطن لهذه المسألة)).

وقال العلامة عبد العزيز بن ناصر الرشيد رحمه الله في **[التنبيهات السنية]** ص (٣٨):

((ولفظة رب وإله فيهما دلالة الاقتران والانفراد، فإذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، وإذا ذكرا معاً فسر الرب بما تقدم، وفسر الإله بأنَّه المعبود المطاع)).

قلت: والذي تقدم هو قوله: (("**رب**" هو الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور)).

وقال العلامة الفوزان في **[الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد]**(١ / ٢٤):

((والألوهية والربوبية: تارة يذكران معاً فيفترقان في المعنى ويكون أحدهما قسيماً للآخر؛ كما في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ** ﴾؛ فيكون معنى الرب: هو المالك

المتصرف في الخلق، ويكون معنى الإله: أنَّه المعبود بحق المستحق للعبادة وحده. وتارة يذكر أحدهما مفرداً عن الآخر، فيجتمعان في المعنى؛ كما في قول الملكين للميت في القبر: من ربك ؟ ومعناه: من إلهك وخالقك ؟ وكما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾؛ فالربوبية في هذه الآيات هي الإلهية)).

قلت: ومما يدل على أنَّ توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية قول الله عز وجل:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١]

قلت: وإذا تبيَّن لك أنَّ الرب يطلق في نصوص الشرع ويدخل فيه معنى الإله انحلت لديك شبه أرباب التصوف في نقدهم على علماء السنة دعوتهم إلى توحيد الألوهية واهتمامهم بذلك أعظم من اهتمامهم بغيره بحجة أنَّ الميت إنَّما يسأل في قبره عن ربه ولا يسأل عن إلهه فيقال له في قبره: ((**من ربك**)). ولا يقال له من إلهك.

والجواب على هذه الشبه بما سبق بيانه من أنَّ الرب يطلق في نصوص الشرع فيشمل معنى الإله.

ومما يدل على أنَّ العبد يسأل في قبره عن إلهه الذي يعبده ما رواه البخاري (١٣٦٩)

عن البراء بن عازب، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله فذلك قوله:** ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾)).

والحمد الله رب العالمين حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

قال كاتبها: أبو بكر بن عبده بن عبد الله بن حامد الحمادي انتهيت من كتابتها عصر يوم الأربعاء في الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر لسنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة رسول الله عليه الصلاة والسلام.